في تأصيل المصطلح العلمي

عبد الهادي الإدريسي
المغرب

لا جدال أنه ما تمخض التاريخ يوما عن حضارة ولا قامت نهضة في قطر من الأقطار، إلا وواكبت المخاض والنهضة – أو سبقتهما – حركة من الترجمة نشيطةٌ دائبة.

فلا غنى للأمة الناهضة عن النهل مما خلفه سابقوها ممن تسلَّم قبلها مشعل الحضارة، ولا مناص من استيعاب ما ينتجه معاصروها من أهل الحضارات القائمة. وهؤلاء جميعهم لا يتكلمون في الغالب اللسان الذي أبناؤها يتكلمونه ولا هم يكتبون اللسان الذي يكتبون، علما أن النقل يستدعي أن تُقرب إلى الأذهان المفاهيم المراد استيعابُها وتمثُّلها، تمهيدا لإعادة استعمالها والبناءِ عليها أو على الأقل تبليغها إلى من يُتوخى منه البناء.

وهو ما لا سبيل إليه أمثلَ من الترجمة.

فإذا سلمنا بهذا قلنا إنه من الطبيعي أن تولي الأمةُ الطامحة إلى التطور اهتمامَها أول ما توليه إلى ترجمة العلوم قبل غيرها من أبواب المعارف، وذلك لدواعٍ منطقية وعَملية واضحة. ولا يخفى أن العلوم عامة – والتطبيقية منها على وجه الخصوص – تحفل في العادة بكمٍّ من المصطلحات ينقص أو يزيد. والمصطلحات كما نعلم ألفاظ تحمل معنىً أو معانيَ متواضَعاً عليها من قِبل الناطقين بلسان معين، عادةً ما يصعب على أهل لسان آخر نقلُها كلمةً بكلمة.

ولعل القائمين على ترجمة العلوم في كل عصر ومصر لو سئلوا عن العقبة الكأداء التي تعترض سبيل عملهم وتلتهم مجهودهم ووقتهم التهاما، لأجابوا دون تردد : "إنه المصطلح"..

وهم يلجأون في العادة – عند معالجتهم مشكلا مصطلحيا – إلى وسائل عدَّدَها المنظرون خمسا، يزيد بعضهم عليها أو ينقص قليلا. لكنهم أكثرُهم يولون الأفضلية للمجاز والاشتقاق، بصفتهما وسيلتين من وسائل اللغة ذاتيتين داخليتين. حتى إذا لم تفيدا بشيء، أمكن اللجوء إلى غيرهما من الوسائل، نذكر منها بالنسبة إلى الناقل إلى العربيةِ التعريبَ (أي أن يعمد المترجم إلى الحد الأجنبي فينتظمه داخل نسق اللغة العربية انتظاما، مدخلا عليه أو غيرَ مدخلٍ تغييرات صواتية وصرفية، بما يجعله مقبولا لدى الناطق باللغة قابلا للانتظام في أساليبها التعبيرية والخضوعِ لقيودها الصرفية)، ونذكر النحت (أي اصطناع لفظ من أحرف مأخوذة من ألفاظ عديدة يحمل اللفظ الجديد معانيها مجتمعة). والهدفُ بطبيعة الحال إعطاءُ المفهوم الذي يحمله اللفظ الجديدُ اسماً في اللغة يمكِّن الناطقين بها من استيعابه فإعادة استعماله، والغايةُ توفيرُ المشقة على المتعلمين وتقريبُ الأمور إلى أذهانهم.

والتعلم ذاكرة؛ ولا جدال في أن الذاكرة تكون أحسن ما تكون أداءً حين يسندها الفهم ويَعضُدها عاضدٌ من تشبيه أو مجاز أو استعارة أو طباق أو جناس أو غيرها من روابط المنطق والصرف ووشائج السياق وباقي المكملات المعرفية compléments cognitifs.

فالمتعلم إذ لا يجد صعوبةً تُذكر في استحضار ما سلف له أن استوعبه، أو ما يربطه رابط بما قد سبق له فهمُه وتخزينه، يلفي المشقةَ كلَّ المشقةِ في تَذَكُّر ما جيء له به طريفا مفردا صفرا من كل وشيجة عقلية تقربه مما سبقه إلى الذاكرة من مفاهيم. واللفظ الجديد يكون أرسخ في الذهن وأبقى على الزمن

كلما كانت المكملات المعرفية التي تربطه بما سبقه أمتن صلةً وأكبر عددا (ولا غرو، فهو موجود في المنظومة تقديرا قبل أن يحل بها تدبيرا، كما تُبين ذلك الدراساتُ اللسانية). أما حين تستقبله الذاكرة أبتر من الوشائج لا صلة تصله بالمفاهيم سابقةِ التخزين، فإنه يظل تائها على السطح كالزورق تنقطع مرساته فيمضي جائلا على غير هدى بين الزوارق الراسية، لا يَبعُد أن يجرفَه التيار فيمَّحي المفهوم وكأنه ما كان.

أما حين تنضاف إلى ندرة الوشائج أو غيابِها صعوبةٌ صرفية أو صواتية، كأن تكون الكلمة المطلوبُ تخزينُها غريبةَ الوزن منكَرَتَه، أو صعبة النطق يلتوي اللسان بها، فإن الحفظ والتخزين يضحيان على الذهن أشق والنسيانَ إليه أدنى.

والحق أن المتأمل في شأن المصطلح المنقول إلى العربية يجده يجمع في كثير من الأحوال بين هذين العيبين، ويشكو في أغلبها منْ أحدهما على الأقل. فجل الحمولات الدلالية التي تنقلها المصطلحات لدينا حمولاتٌ دَلالية جديدةٌ قلما يجمعها أكثرُ من رابطٍ يتيم – دلالي هو أيضا – بما سَبقها من مفاهيم، علاوة على أن أكثرها صعبةُ النطقِ لا تطاوع صرفا ولا صواتة عربيين.

فإذا أضفنا هذا كلّه إلى المسلمةَ التي مؤداها أن عملية التعلم هي، كما ذكرنا، عمليةُ تَذَكُّرٍ قبل أي شيء آخر، وَضَحَت ضرورة الاجتهاد في إيلاء الأفضلية إلى ترجمة المصطلح – عوض الاكتفاء بنقل الدال الأجنبي نقلا – وذلك تسهيلا لتدريس العلوم في مدارسنا وسعيا إلى الهدف الذي ينبغي لكل مربٍّ في بلادنا أنْ يضعه نَصب أعينه، أي تعريبِ تدريس العلوم في جميع أسلاك التعليم. بل إن الضرورة لتدعو فضلا عن ذلك إلى إعادة النظر في بعض المصطلحات التي جرى في السابق نقلها إلى العربية، والتي يبدو أن واضعيها قد جعلوا من الدالِّ الأجنبي منارا لهم يهتدون به في عملهم ويسترشدون، وكأنْ

ليس سواه من سبيل إلى مقاربة الحقيقة العلمية ولا من وسيلة أمثل في التعبير عنها ونقلها، على حين يثبت القليل من البحث الإثالي étymologique عكس ذلك تماما. ونحسب أنه كان أجدى لهم أن ينتهجوا في وضعهم المصطلح نهجا مدلوليا démarche sémasiologique فلا يلجأوا إلى النهج الدالي démarche onomasiologique إلا إذا انسدت بسابقه السبل، ذلك أن وضعَ المصطلحِ عملٌ يدخل في نطاق اختصاص واضع المعجم lexicologue لا في مجال اجتهاد واضع القاموس lexicographe.

وبعيدا عن كل مالتوسية لغوية تحديدية تضييقية، فإننا نعتقد أن لا ضرورة تدعو من جهة أخرى إلى وضع أكثر من مقابل واحد للحد الواحد. كما أنه ينبغي الإفادة من إمكانات التوليد الهائلة التي تزخر بها العربية واللغات الشرقية عامة، وهو ما من شانه أن يعفي المتعلم من بلبلة لا طائل وراءها، وأن يغني في الوقت ذاته لغته ويشحذ لديه مَلَكات – كالاشتقاق الصرفي والمعجمي – تعد من صميم خواص اللسان العربي.

ونضرب مثلا في ما نذهب إليه.

فالمعجم العربي الموحد الخاص بمصطلحات الكيمياء – على سبيل المثال – يُغفل اسم "مجهر" تماما، ثم يعود فيورد الموصوف نسبةً إليه، أي "مجهري"، يورده في سياق خاص، حيث يضع "مجهرية" في مقابل microscopique، مضيفا إليها "ميكروئية" يردفها بها بلا ضرورة من سياق ولا داع من شرح ولا من إيضاح. والأمثلة في ما شابه ذلك عديدة.

كما أنه كثيرا ما يورد مرادفين عربيين للكلمة الأجنبية الواحدة. ولا يفوتنا أن ذلك قد يكون ضروريا في بعض الحالات. فكلمة formation الفرنسية مثلا قد تؤدي، حسب السياق الذي تأتي فيه، معنى "تَكَوُّن" أو "تكوين"، كما أن libération قد يُقصد بها "تَحَرُّر" أو "تحرير"، ومثله كثير، فيكون من التقصير

عندها ألا يستفاد من إمكانٍ تتيحه اللغة، لكن شريطة ألاّ يجاوزه إلى غيره. فلا يعقل مثلا أن نضع "قسَّى" و"صلَّد" معا في مقابل durcir، ثم نُغفِل سردَ المعنى الأولِ الذي للكلمة، والذي هو "صلُبَ" و"تصلَّب" devenir dur.

ملاحظاتٌ هي وغيرُها – كتبويب المعاجم – شجن من الكلام قد يسوق إليه يوما حديث...

ورجوعا إلى موضوعنا نقول إن الاهتمام ينبغي أن ينصب على ترجمة المصطلح الأجنبي قبل اللجوء – إذا لم يكن هناك من مناص – إلى تعريبه، أي انتظامه في النسق الصرفي والصواتي العربي. فإضافةً إلى الاشتقاقين – الصرفي والمعجمي – اللذين تعدُّ الكلمة المولدة تقاطعا لهما، تزخر اللغة العربية بإمكانات توليدية أخرى ليس أقلَّها الاستعارةُ والمجاز بأنواعه. بل حتى النحت أبانت فيه العربية إبان عصرها الذهبي عن مرونة عز نظيرها، يندهش لها من يرى إحجام واضعي المصطلح اليوم عن اللجوء إليه – أي إلى النحت – خصوصا لدى ترجمةِ حدودٍ هي في أصلها مركبة أو منحوتة. وقد تبدو اليوم لفظة كلفظة "الحرنأ"، المتركبة من الأحرف الأولى من الكلمات المكونة لتعبير *الحمض الريبوزي النووي ناقص الأكسجين*، ترجمة لتعبير ADN أو acide désoxyribonucléique، قد تبدو غريبةً منكرة، لكنها ما كانت لتبدوَ بهذه الغرابة لو أننا عِوَضَ وضعِها ورثناها عن السلف. فالنحت في العربية ولَّد الفعلَ نحو هلل وبسمل وحوقل، والوصفَ كالصلدم لشديد الحافر من الخيل (من "صدم" و"صلد")، والاسم كالجلمود (من "جمَد" و"جلُد")، والنسبةَ كقولك هو حضرمي أي من حضرموت، وطَبَرْخَزي أي من طبرستان وخوارزم، وعبدري من عبد الدار ومرقسي من امرئ القيس. ونقول "طلبق" أي قال "أطال الله بقاءك"، وبأبأ أي قال "بأبي أنت وأمي"، ونوه أي قال إن وإن وإن. ونحت

المحدَثون برمائي ونحتوا حويمن، ففيم الإحجام اليوم عن الإفـادة مـن حلـول تضعها اللغة بين أيدينا ؟

فإذا ما انسدت السبل وعز المخرج وقصُرَت اللغة، لجأنـا إلـى إثالـة المصطلح المرادِ نقلُهُ نستقرئها، فقد تتمخض عما يعين علـى تصـورِ مقابـلٍ مناسب.

فإذا لم تفد الإثالة ولا التأصيل بشيءٍ أمكـن اللجـوء إلـى الاقتـراض، اقتراض الدال على حاله في لغته الأصل، لكن شريطة إخضاع اللفـظ الجديـد المنتظَم، إخضاعه للنسق الصرفي والصواتي العربي، حتى تتسنى النسبة إليـه والاشتقاق منه وتصغيره والنعت به. فكلمة "أكسجنة" مـثلا لا تـدع – علـى علاتها – مجالا لنسبة ولا لاشتقاق صرفي فضلا عن الاشتقاق المعجمي. وكلمة oxygénateur لا يجد الطالب لها في المعاجم مقابلا إلا "جهاز تهوية"، وذلـك لأن وزن "مُفَعِل"، الذي كان مفروضا به أن يولد ذلك المقابل، مستعملٌ لغيـره، إذ يقصد بلفظ "مؤكسِد" معنى oxydant، أي نقيض مختزِل réducteur عنـد أهل الكيمياء. هذا إلى أن تعبير "جهاز تهوية" نفسَه لو أخضِع للترجمة من جديد لأعطانا aérateur أو ventilateur، وليس oxygénateur التي تـراد بـه، وكفى بذلك دليلا على الخلل الناتج عن هذا الاختيار.

لسنا ننكر أن عملية الاقتراض أو الانتظام هي عملية صاحبت الترجمـة منذ بداياتها. غير أن المُترجمين والناقلين – عندنا في الماضي وعنـد الغـرب اليوم – حرصوا دوما على إخضاع ما يقترضونه من حدود، إخضاعِه لنسـقية اللغة الناقلة. فقد أخذ القرآن الكريم عن اللاتينية stratum فقلبها سراطا، وأخذ الإبريز (بالباء الشرقية الخشنة) عن الفارسية فنطقها إبريزا بباء عربيـة لينـة. وأخذ الكيميائيون العرب nitron عن الإغريقية فجعلوهـا نطرونـا، وأخـذوا alkhimia فصارت لديهم كيمياء قبل أن يعاود الغرب الناهض أخـذها عـنهم

لتصبح alchimie ثم chimie، وأخذ الغرب عنا الكحول فأصبح alcool والحبل فصار cable، وأخذ أسماء النجوم والمجرات ومصطلحات علم الفلك وغيرها مما يتعذر حصره من أبواب المعارف، فانتظمها جميعا وأخضعها لضوابط لغته. حتى أسماء الأعلام أُخضعت لدى الأمم جميعا للضوابط الصرفية والصواتية ذاتها، فاصبح César لدى العرب القدامى قيصر، وكتب النبي (ص) كتابه إلى "هرقل عظيم الروم" لا إلى "هيراكليس" Hieraclès، وإلى "كسرى" لا إلى Khosroès، علما أننا ننطق هذه وتلك اليوم كما ينطقها الفرنسيون ولسنا ندري كيف كان ينطقها أهلها في أيامهم. وأنكرت أذن معاصري هارون الرشيد اسم القيصر Nicéphore فنطقوه نقفورا، وجاء في الخطبة المنسوبة إلى طارق بن زياد أنه "حاملٌ على طاغية القوم لذريق فقاتِلُه"، والمقصود Rodrigue، وأصبحت جزيرة Sicilia عند الفتح صقلية. ثم دار الزمان دورته، وقام الغرب يترجم تمهيدا للنهوض، فثقلت "ابن رشد" على اللسان الإفرنجي فنطقها Averroès و"ابنُ سينا" فجعلها Avicenne، تسهيلا للنطق وتقريبا للفهم وتيسيرا للتخزين. فلم نسمع يوما عن مقترض فرض على اللغة التي يقترض لها حروفا لا ينطقها أبناؤها، أو جعل طالب العلم بها يقف حائرا بين أمرين أحلاهما مر، كالذي يحدث اليوم لطالب العلوم لدينا حين لا تجد لغته ما تقدمه له في مقابل السالفة -poly مثلا، سوى تعريب فجٍّ مباشر يفرض عليه نطق حرف p المفرقع الذي لا يدخل في نسق لغته الصواتي، لأنه إن لم يفعل ونَطَقَه باءً عربية لينة دخل في بابٍ لعله إلى تخصص الكِلى ومسالكها أقربَ منه إلى المعنى المقصود من السالفة المذكورة...

لا عيب إذن في الاقتراض متى لم يجد المترجم عنه بديلا، شريطة عدم تخطي الحاجزين الرئيسَين اللذين تحيط بهما اللغةُ – كُل لغةٍ – نفسَها اتقاء الاندثار والضياع، ونعني الحاجز الصرفي النحوي le rempart

morphosyntaxique وقرينه الأهم منه، أي الحاجز الصواتي le rempart phonologique، لأنه إن لم يراع هذين الحاجزين ولم يجد غضاضة في اختراقهما أفضى إلى ما فيه عبء على المعلم والمتعلم معا.

ونسرد في الختام أمثلة من بعض المعاجم الموحدة، مدلين بملاحظات نسردها على غير ترتيب، لكن دون أن يفوتنا التنويه قبل ذلك بالجهد المشكور الذي بذله واضعو هذه المعاجم في وضعها، والعناءِ والوصب الذي لا نشك أنهم قد لقوه من ذلك.

ونسوق أول أمثلتنا من الكيمياء، وبالذات من مجال الأحماض les acides فالمعاجم تضع "أميني" في مقابل aminé، و"هيدروكلوريك" في مقابل chlorhydrique (ويلاحظ هنا أن اللفظ تعريب hydrochloric الإنجليزية، وليس chlorhydrique الفرنسية، وذاك من الحديث شجن)، وتضع "نتريك" في مقابل nitrique و"فوسفوريك" في مقابل phosphorique. بيد أن الرجوع إلى الإثالة وحده يكفي لتبيان أن أصل كلمة "أميني" هو الإله المصري آمون، وأن "كلور" أصلها khloros اليونانية بمعنى "أخضر"، وأن كلمة النطرون توجد منذ أمد بعيد في القواميس العربية، عربت عن الإغريقية قبل أن يستبدل بها أصحاب القواميس لفظة "بُورَق"، وأن الفوسفور أصلها كلمة إغريقية تعني "الوهج" لا تزيد على ذلك ولا تنقص. فلِمَ لا يصب واضعو المصطلح العربُ اليوم جهودهم في هذه الوجهة، فيأتون لنا بما هو غير غريب ولا منكر من الأسماء، خصوصا وأن لهم في ذلك سوابقَ فضلٍ كالتي تتمثل في الحمض النملي acide formique وحمض الزبدة acide butyrique واليخضور chlorophile وغيرها. ما المانع من أن يقولوا "وهجي" أو "توهجي" أو ما شاءت لهم اللغة من الأسماء مكان "فوسفوريك"، فيصيبوا بذلك أهدافا ليس أدناها إتاحة الربط في ذهن الطالب بين phosphorique وphosphorescent، عوض إيتائه المعنيين

في لفظين (تتابعا "فوسفوري" و"وميض") لا يتبين له الجامع بينهما من أول وهلة، أي حين التعلم، حين يكون أحوج ما يكون إلى الوشيجة المقرِّبة التي جرى الحديث عليها. ناهيك عن أن المستفاد من phosphorescence هو أقرب إلى معنى الوهج منه إلى معنى الوميض scintillation الذي يجده الطالب في المعجم.

وننتقل إلى المعادن فنجد الظاهرة نفسها، حيث إن واضع المصطلح، وعوض الاهتمام بملء الخانات الاشتقاقية الدَّلالية والصرفية الفارغة، يسارع إلى الاقتراض حلا سهلا ومخرجا قريبا، دون التساؤل عما إذا كان الحد الأجنبي الذي يروم اقتراضه، يُعبر هو نفسه في لغته الأصل عن الحقيقة العلمية تعبيرا دقيقا يبرر الاقتراض ويسوغه. فكلمة chrome مثلا أصلها khrômos اليونانية بمعنى "لون"، وكلمة iode مشتقة من iodès بمعنى "بنفسجي"، أما brome فأصلها brômos وتعني.بكل بساطة "العطانة"، أي الرائحة الكريهة غير المستحبة.

فما الذي يحملنا على اقتراض ألفاظ غريبة لا تطاوع صرفا ولا تستسيغها أذن، فيما المفاهيم إلينا أقرب.. ما المانع من أن نبني بدورنا على النسق المنطقي نفسه حدودا أو كلمات عربيةً لتعريف تلك المسميات أو نعتها (مع الإبقاء طبعا – ولأسباب أدبية واضحة – على الحدود المعرَّفة بأسماء أعلام، من قبيل einsteinium أو francium، شريطة تغيير اللاحقة ium واستبدال لاحقة أو كلمة عربية بها)..

لماذا نستعمل الحرف اللاتيني u – الذي لا يدخل بالمناسبة في النسق الصواتي العربي – نستعمله في تعابير من نوع aimant en u أو circuit en u فنقول "مغناطيس على شكل u" أو "دارة على شكل u"، على حين لا تَعدِم العربية كلمةً مثل الحذوة – حذوة الفرس – التي تؤدي المعنى ذاته وبطريقة

أبلغ، ناهيك عن إتاحتها النسبة في "حذوي" والجمع في "حذوات" وغير ذلك مما لا بد يدعوه من سياق الحديث العلمي داعٍ..

لماذا لا نستعمل "نوشادر" ammoniac التي عربها الأسلاف، لا سيما وأنها- بفضل إمكان كتابتها "نوشادر" بواو و"نشادر" من غير واو - تتيح التمييز الخطي graphique بين ammoniac NH3 وبين ammoniaque NH4+، مما لا تتيح كلمة "أمونياك" التمييز بينه..

لماذا لا نفيد من الأوزان حاملة الدَّلالة من بين الأوزان العربية، كوزن "فعول" للمطاوعة، فنقول "سحوب" عوض "قابل للسحب" في مقابل ductile، و"تفاعلية" للقابلية فنقول "تأثرية" في مقابل susceptibilité عوض "قابلية التأثر" وغير ذلك كثير..

لماذا نشيح بالبصر عما بإمكان النحت إسعافنا به في حل مشاكل من قبيل ما تطرحه التعابير الشارحة les paraphrases في تمردها واستعصائها على النسبة والتصغير والوصف، فنضع مثلا "قدَّر"، أي قصر الدارة في مقابل court-circuiter عوض "قصر" التي لا تفي وحدها بالمطلوب ؟

لقد قلب السلف الكاف في اسم جزيرة Sicilia قافا - لا لعجز عن نطقها، بل فقط لأنهم فيما نحسب قد استهجنوا النطق بكاف بين صاد ولام، لما قد يوحي به ذلك من عيب نطقي كان ملازما للعبيد والموالي من غير العرب، ممن كانوا ينطقون القاف كافا - ثم شددوا لامها لتصبح "صقلية"، كلمة عربية أصيلة. فلم لا نحذو حذوهم حيال كلمة مثل silice فنقول مثلا "صُلَّق"، خصوصا وأن الصلق يحتمل من بين ما يحتمل من المعاني معنى الضرب بشدة ومعنى التصريف بالأسنان، وفي هذا ما يطابق ما كان هذا الحجر في القديم يُستعمل له في قدح الشرر للنار ؟ لماذا لا نجد في المعجم مقابل هذه الكلمة سوى "صوَّان"

– التي تطلق على كل حجر شديد يقدح به، فلا تفي إذن بالمعنى الخاص – وإلا فكلمة "سيليس" المعربة..

لماذا لا نيسر على متعلمينا الربط المنطقي – فالصرفي فالاشتقاقي – بين الإليكترون والكهرباء، كما تربطهما اللغات الأخرى ببعضهما ربطا، فنقول مثلا "كهيرب" في مقابل électron، خصوصا وان الخالفة on في قولهم électron هي هنا للتصغير فحسب، كقولهم napperon أو moucheron وغيرها، ونفتحُ بذلك في الوقت ذاته أمامنا باب الاشتقاق، فنقول "كهيربيات" في مقابل électronique وهلم جرا..

لماذا نضع "غير متوقع" مقابلا للنعت imprévisible – علما أن إعادة الترجمة إلى اللغة الأخرى تعطينا imprévu وليس imprévisible – ولا نفيدُ من فكرة الفجاءة التي تعبر خير تعبير عن المفهوم، وكذا من "إذا" الفجائية، فنقول مثلا "ظاهرة فجائية" أو نقول "ظاهرة إذائية" تعريبا لتعبير phénomène imprévisible..

لماذا لا نجيد الاقتراض متى اقترضنا، فنقول مثلا "حديكي" في مقابل ferrique تمييزا له عن حديدي ferreux، ونقول "نحاكي" ترجمة لقولهم cuivrique حتى نميزها عن "نحاسي" cuivreux، بدل "حديديك" و"نحاسيك" اللتين نجدهما اليوم في المعاجم، واللتين إن استقام بهما اللسان فلا وزنهما يوحي بصفة ولا بناؤهما يتيح اشتقاقا..

وللمهتمين بعلوم الخلية cytologie نقول : ما المانع من استعمال "نواء" عوض "نواة" عند الخلية، ليصبح ما هو للخلية "نوائيا" أو "نَوَئيا" في مقابل nucléique، حتى نميزه عما هو نووي للذرة nucléaire، و"رواء" لوصف حشو الخلية، حتى نتقي ما يتولد عن استعمال "سيتوبلازم" من مشاكل صواتية وصرفية، و"لحاء" وصفا لعسانها، حتى نتفادى الاضطرار إلى نطق

"سيتوبلازمي" التي يلتوي بها اللسان، خصوصا وأن الاختيارات المذكورة – وهي ليست سوى اقتراحات للنقاش وأمثلة طافت بالذهن أول طائف– تجد كلها من اللغة والمنطق تبريرا وسندا. فالشاة تجمع على شياه وشاه وشاء، وقد يستعمل الجمعان الأخيران استعمال المفرد للتعبير عن جمع معنوي collectif، فنقول "نفق الشاء" بمعنى ماتت الشياه، ويجوز استعمالها للمفرد المطلق. وبذلك فكل من نواء ونواة يحتملان المعنى نفسه، إلا أن استعمالهما كلا لغاية يضع حدا للَّبس الممكن عند استعمال كلمة واحدة تراد بها غايتان دَلاليتان مختلفتان. أما "سيتوبلازم"، فتتكون من cytos، وتعني "خلية" أو "غرفة"، وplasma وتعني "الشيء المُصنَّع"، فيكون معنى "سيتوبلازم" إثاليا : "الشيء المصنع الذي في الخلية"، في حين نجد أن لفظة "الرواء" أقرب إلى التعبير عن الحقيقة العلمية، خصوصا وانهها تتيح – عبر إواليات التداعيات الدلالية – الربط بمعنيي "الارتواء" turgescence والانخواء plasmolyse اللذين هما حالان من أحوال الخلية. وأما "لِحاء"، فهي بدورها أقرب إلى وصف الحقيقة العلمية من "غِشاء"، بل وحتى من membrane الإفرنجية، إذ المعلوم أن غشاء الخلية يؤدي فيها ما يؤديه اللحاء في الشجرة، من وقايةٍ ووصلٍ بين داخلها والفضاء المحيط.

وللمختصين بالجغرافيا نقول إن لفظة "تكتونية" لا تعدو إثاليا تأدية معنى "ما هو من اختصاص النجار"، فهلا بحثوا لها عن مقابل ممكن في لغتنا، يحل محل الكلمة الحالية التي ما منا أحد إلا ويذكر كيف بدت له غريبة منكرة مضحكة يوم سمعها أول مرة وهو تلميذ بالثانوي..

ولأهل الاقتصاد نقول : أليس في "التخصيص" – مقابلا للتعميم ونقيضا – ما يغني عن "الخوصصة" و"الخصخصة" وغيرها من غريب اللفط وعجيب الكلام..

إن الهاجس – هاجسنا جميعا – تيسيرُ الأمور علـــى متعلمينـــا وإزاحـــة العوائق من طريقهم، والطريقة الرقيُ بالعربية إلى ما تستحقه من مكانـــة بـــين غيرها من اللغات العالمية، والهدف الإسهامُ في إزاحة العوائق التي تقف دوننـــا ودون بلوغ ما يؤهلنا لاحتلال مكان مشرف بين غيرنا مـــن الأمـــم، والســـلاح توحيدُ الجهود والبحث الصادق عن موطن الداء والاجتهاد في اقتـــراح صـــيغ للدواء.

والله تعالى من وراء القصد